صيغة " اِفْعَالَّ " في العربية: قراءة في البنى والدلالة

د. نادية توهامي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص البحث:
يتناول هذا البحث صيغة " اِفْعَالَّ " في اللغة العربية، وهي صيغة من الصيغ المزيدة، وأصلها " اِفْعَلَّ " الذي قُصر منه لأجل التخفيف، وتَتَبُع هذه الصيغة والإحاطة بمعالمها ومتعلقاتها، هو إشارة إلى الصلات القائمة بين البنى المشتركة في أوزانها بمغايرة نطق بعض الحروف إبدالاً، فالبحث يتحدث عن أهم التحولات التي طرأت على همزة صيغة " اِفْعَأَلَّ " التي أُبدلت في بعض الأحيان إلى عين وأُبدلت في أحايين أخرى إلى هاء؛ لتأكيد ظاهرة التعاقب أو تبادل الأصوات في ضوء ما أثبته علماء النحو والصرف.

Research abstract :

This research treats the form of « Ifaal'a » in the Arabic language as it is one of the derivative forms. Its origin is" Ifal'a" from which it was shortened for mitigation.

Treating this form with an acquaintance of its features and accessories is a reference to the links that tie-up the common structures in their weights with a difference in the pronunciation of some letters. For, the research has evoked the main transformations that happen in " Hamza of Ifaa'l' " from which was changed sometimes to "Ain ع " and " Haa ه " in other times to confirm the phenomenon of succession or exchange of sounds within the light of what the syntaxologists have been approved.

مقدمة:

اتفق علماءُ التصريفِ على أنَّ المجرّدَ من الأفعال ما كانت كلُّ حروفه أصلية، والمزيدُ منها ما كانت بعضُ حروفه زائدة، وحروف الزيادة عشرة جُمِعَت في عبارة (سألتمونيها) أو (اليوم تنساه) وغيرها؛ وهي السين والهمزة واللام والتاء والميم والواو والنون والياء والهاء والألف وما دون ذلك من الحروف فهي أصلية.

ولا يزاد من غير هذه الأحرف إلا إذا كان الزائد من جنس أحرف الكلمة أي أنّ الزيادة بالتضعيف تكون في غير الحرف الأول من الكلمة؛ لأنّ أول المضعفين ساكن والعربية لا تبتدئ بساكن، وذلك نحو: كسّر، هدّم، حرّك، فعّل، وقد يكون التضعيف آخر الكلمة نحو: اِسْوَدَّ، اِحْمَرَّ، اِخْضَرَّ، اِسْوَادَّ، اِحْمَارَّ، اِخْضَارَّ.[1]

وأقل ما يكون الفعلُ المجردُ ثلاثة أحرف، وأكثرُ ما يكون عليه أربعة أحرف، وأكثر ما ينتهي بالزيادة إلى ستة أحرف.[2]

1- صيغة (اِفْعَالَّ): تعريفها ودلالتها.

أ-تعريف صيغة اِفْعَالَّ: صيغة (افْعَالَّ) من صيغ الأفعال المزيدة، حيث زيد على صيغة (فعل) همزة وصل في أوله، وألف بعد العين، وتضعيف لامه، وهو أصلٌ لوزن (افْعَلَّ)

الذي قُصِر منه لأجل التخفيف، ويدلُّ على ذلك أنّ كلّ ما جاء على صيغة (اِفْعَلَّ) يصحّ أن يقال فيه (افْعَالَّ)؛ نحو: احْمَرَّ واحْمَارَّ واعْوَرَّ واعْوَارَّ.[3]

قال سيبويه: « يستغني بافْعَالَّ عن فَعِل وفَعُل، وذلك نحو ازْرَاقَّ، واخْضَارَّ، واصْفَارَّ واحْمَارَّ، واشْرَابَّ، وابْيَاضَّ ، واسْوَادَّ، واسْوَدَّ وابْيَضَّ، واخْضَرَّ واحْمَرَّ ، واصْفَرَّ أكثرُ في كلامهم؛ لأنّه كثُرَ فحذفوه والأصل ذاك».[4]

وقال ابن عصفور(669ه): « اِفْعَلَّ مقصور من اِفْعَالَّ لطول الكلمة"»[5]

وقال أيضا: « وليس شيء يقال فيه (اِفْعَالَّ) إلا ويقال فيه (اِفْعَلَّ) إلا أنّه قد تَقِلُّ إحدى اللغتين في الكلمة وتَكثر في الأخرى فقولهم، اِبْيَضَّ، واحْمَرَّ، واصْفَرَّ أكثر من اِبْيَاضَّ واحْمَارَّ واصْفَارَّ، وقولهم اِشْهَابَّ، وادْهَامَّ أكثر من اشْهَبَّ وادْهَمَّ».[6]

وأصلُ (افْعَالَّ) بفك الإدغام يدلُّ على ذلك اتصاله بضمائر الرفع المتحركة، نحو: افْعَالَلْتُ وافْعاللْتِ وافْعَاللْنا.....الخ، ثم يُدركه الإدغامُ في غير ذلك، ومُضارعه: يَفْعَالُّ[1] ومصدره افْعِيلاَل.

---

[1])- ابن الحاجب(ت 646ه), الشافية في علم التصريف والخط، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، د ط، مكتبة الآداب، القاهرة, د ت، ص83.

[2])- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف, تعليق: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان , الرياض، ص73.

[3])- ينظر: ابن يعيش النحوي (ت643ه)، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج7، ص162.

[4])- سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج4، ص 26.

[5])- ابن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1407ه-1987م، ج1، ، ص195.

[6])- المصدر نفسه، ج1،، ص196.

قال سيبويه: « وتلحق الألف ثالثة وتلحق اللام الزيادة من موضعها، ويسكن أول الحرف فيلزمها ألفُ الوصل في الابتداء، ويكون الحرف على (افْعَالَلَ ْتُ)، ويجري على مثال اسْتَفْعَلْتُ، في جميع ما صُرِّفت فيه اسْتَفْعَلْتُ ، إلا أنّ الإدغامَ يُدركُه فيسكن أولُ اللامين .. ولا تضاعف اللامُ والألفُ ثالثة إلاّ في (افْعَالَلَتُ) » [2].

وصيغة (افْعَالَّ) مشتركة بين الماضي والأمر لفظاً، فإن كانت للماضي فأصلها: (اِفْعَالَلَ) وإنْ كانت للأمر فأصلُها (اِفْعَالِلْ)[3].

عدّ سيبويه (افْعَلَّ وافْعَالّ ّ َ) من الفعل اللازم.[4] قال المبرد عن افعلَّ وهو فعل لا يتعدى الفاعل، لأنّ أصلَ هذا الفعل إنّما هو لما يحدث في الفاعل، نحو: احمرّ واعورّ.[5]

ب- **دلالة صيغة افعالَّ**: تأتي صيغة افْعَالَّ للدلالة على المبالغة في الألوان والعيوب، تأتي المبالغة في اللون نحو: احْمَارَّ، اصْفَارَّ اخْضَارَّ، وللمبالغة في العيوب نحو: احْوَالَّ واعْوَارَّ.[6]

يقول ابن جني: « اعلم أن مثال (افعالَلْتُ) أكثر ما صيغ للألوان».[7] وتدلُّ على قوة المعنى وزيادته عن أصله.[8]

وذهب بعضهم إلى أن(اِحْمَرَّ) و(اِصْفَرَّ) و(اِخْضَرَّ) ونظائرها تستخدم للدلالة على اللون الخالص الذي تمكّن واستقرّ واستمرّ، فإذا كان اللون عرضا لسبب يزول، قيل: (اِصْفَارَّ) و(اِخْضَارَّ) و(اِحْمَارَّ) ليفرق بين اللون الثابت، والمتلون العارض.[9]

وذهب الإمام "العيني (855هـ) " أنّ الفعل المجرد (حَمِرَ) يدلّ على اللون الغير المتمكن، فإذا تمكن اللون قالوا: اِحْمَرَّ، وإذا أرادوا المبالغة قالوا: اِحْمَارَّ، والأصل اللغوي الذي اعتمد عليه أنّ الزيادة تدلُّ على التكثير والمبالغة.[10]

---

[1])- سيبويه، الكتاب، ج4، ص284، المبرد(ت285هـ)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، 1415هـ-1994م، القاهرة، ج1، ص215.

[2])- سيبويه، الكتاب،ج4، ص284.

[3])- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار الحديث، القاهرة، 1426هـ-2005م، ج1، ص 172.

[4])- سيبويه، الكتاب، ج4، ص77.

[5])- المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1415هـ-1994م ج 1، ص 214.

[6])- محمود عكاشة، البناء الصرفي في الخطاب المعاصر(دراسة في الألفاظ التراثية والمحدثة)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2009م، ص39-40.

[7])- أبو الفتح عثمان بن جني النحوي، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، 1373هـ-1954م، ج1، ص78.

[8])- ينظر: محمد محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف (القسم الأول، في المقدمات وتصريف الأفعال)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1416هـ- 1995م، ص81.

[9])- نجاة عبد العظيم الكوفي، أبنية الأفعال: دراسة لغوية قرآنية، دار الثقافة، القاهرة، ص58.

[10])- بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2001م، ج12، ص6.

وقيل: إنّما يقال: افْعَالَّ ونحوه في كلّ لون بين لونين كالصُّهبة والشُّهبة، يقال اشْهَابَّ واصْهَابَّ.[1] واصْهَابَّ.[1]

وقد جاءَ في البيوع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمْ أنْ تُبَاعَ الثَّمَرَةُ حَتَّ تُشَقِّحَ فَقِيلَ: ومَا تُشَقِّحُ؟ قال: تِحْمَارّ وتِصْفَارّ ويُؤْكَلُ مِنْهَا).[2]

ونقل السهيلي عن أبي سليمان الخطابي زعمه أن معنى احْمَرَّ مخالف لمعنى احْمَارَّ فذهب إلى أنّ افْعَلَّ يقال فيما لم يخالطه لون آخر، وافْعَالَّ يقال لما خالطه لون آخر، ووصف الخطابي بأنّه ثقة في نقله وأنّ القياس يقتضي صحة قوله لأنّ الألف لم تزد في أضعاف حروف الكلمة إلا لدخول معنى زائد بين أضعاف معناها.[3]

لم يرد في القرآن الكريم من هذا الوزن إلا (ابْيَضَّ) و(اسْوَدَّ)، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4]

وقوله: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[5]

وقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[6]

وقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[7]

وقد يأتي اِفْعَلَّ واِفْعَالَّ في غير الألوان والعيوب، قالوا ارْعَوى واقْتَوى بمعنى خدم، وارْقَدَّ بمعنى أسرع واقْطَارَّ النَبْتُ؛ أي أخذَ يَجفُّ، وابْهَارَّ اللَّيْلُ بمعنى أظلم، وامْلَاسَّ أي أَفْلَتَ ولا يبنيان من مضعف اللام فلا يُقالُ رجلٌ أجَمٌّ أجْمَمّ واجْمَام ولا مُعتل اللازم فلا يُقال من ألْمَى ألْمَىَّ لما فيه من الثِقلِ.[8]

اتّفق جمهورُ الصرفيين والنحويين على أنَّ الفعل ارْعَوَى (بمعنى ارتدع) يكون على وزن افْعَلَّ في حين يرى علي بن جعفر ابن القطّاع أنه على وزن افْعَلَى.[9]

---

[1])- المصدر نفسه، ج12، ص6.

[2])- المصدر نفسه، ج12، ص7. الحديث أخرجه: البخاري في الصحيح كتاب البيوع، بَابُ بَيْعِ الثِّمَارِ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ صَلَاحُهَا، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: برقم 2192، (ج3/ص: 77)

وأخرجه مسلم: في كتاب البيوع، باب: بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمُزَابَنَةِ، وَعَنِ الْمُخَابَرَةِ، وَبَيْعِ الثَّمَرَةِ قَبْلَ بُدُوِّ صَلَاحِهَا، وَعَنْ بَيْعِ الْمُعَاوَمَةِ وَهُوَ بَيْعُ السِّنِينَ، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. برقم: 1536. ج3/ ص: 1175.

[3] - السهيلي؛ أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله (581 ه)، نتائج الفكر في النحو، تحقيق. محمد إبراهيم البنا جامعة قاريونس 1978م، ص325- 326.

[4])- سورة آل عمران [107].

[5])- سورة يوسف [84].

[6])- سورة آل عمران [106].

[7])- سورة آل عمران [106].

[8])- سيبويه، الكتاب، ج4، ص76، ج4، ص244. وابن عصفور، الممتع، ص196.

[9])- ابن القطاع، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ج2، ص355.

وإنّ الذي دعا ابن القطاع إلى القول بأنّ الفعل ارْعَوَى على وزن افْعَلَى؛ لأنّه عدّه مزيدا من رعَيتُ والرَعوَى التي على وزن الفَعلَى، لكن ذلك مردود، لأن لام رعيتُ ياء ولام ارْعْوَى واو؛ يدلّ على ذلك ظهورها كما هو واضح، يقول الزبيدي: « وأما ارْعَوَى فمن باب احْمَرَّ واشْهَبَّ إلا أنّ الإدغام لم يلحقه لانقلاب حرف اللين ألفا للفتحة التي قبله، وذلك مثل اِجْأَوَى البعير يَجْأَوِي عن الأصمعي.» [1]

[1] أي أنّ أصلَ ارْعَوَى ارْعَوَوَ فتحركت الواو الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، وقدموا الإعلال بالقلب هنا على الإدغام لخفته وإلا لقالوا ارْعَوَّ.

قال الرضي:« ارْعَوَى هو من باب " افْعَلَّ " كاحْمَرَّ وأصله ارْعوَوَ كاحْمرَرَ.» [2]

فصيغة اِفعْالَّ تأتي غالبا للدّلالة على معنى واحد وهو قوة اللّون أو العيب، ويطلق عليها معنى المبالغة؛ أما من حيث الوظيفة النحوية لها، فلا تكون إلا لازمة.

2- همزة الوصل في الأفعال المزيدة:

أشار سيبويه في كتابه إلى أنّ همزة الوصل في أوزان الأفعال المزيدة، إنّما جيء بها لما اعترى أوائل الأفعال المزيدة من تسكين؛ حيث يقول في (باب ما تسكن أوائله من الأفعال المزيدة): « أما النون فتلحق أولا ساكنة فتلزمها ألف الوصل في الابتداء، فيكون الحرف على(انْفَعَلَ، يَنْفَعِلُ) نحو: انْكَسَرَ، يَنْكَسِرُ)».[3]

نلاحظ أنّ سيبويه عدَّ النون في صيغة (انْفَعَلَ) الحرف الأول الذي يلحق الفعل؛ ولم يلتفت إلى همزة الوصل وإنّما جعلها لازمة لسكون النون وهي زائدة في كلّ الأحوال سوّغها النطق والخفة.

وفي ذلك يقول الأنباري:" وأما الفعل فتدخل همزة الوصل منه على أفعال هذه المصادر نحو: " انْطَلَقَ، واقْتَطَعَ، واحْمَرَّ، واحْمَارَّ، واسْتَخْرَجَ، واغْدَوْدَنَ، واخْرَوَطَّ، ..إنما دخلت همزة الوصل في أوائل هذه الأفعال ومصادرها، لئلا يبتدأ بالساكن"[4]وأجمع العلماء على أنّ الزوائد يؤتى بها كذلك إثراء للمعنى؛ [5] بمعنى أنّ زيادة المباني تفيد زيادة المعاني.

وقد وردت صيغ متعددة قال عنها الصرفيون أنّها تُفيد معنى المبالغة.[6]

---

[1] - أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي الزبيدي(379ه)، الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مهذباً، روما، إيطاليا،1890م، ص 39.

[2] - رضي الدين محمد بن الحسين الاسترابادي النحوي (ت868ه)، شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1402ه-1982م، ج3، ص120.

[3] - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص283.

[4] - عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت577ه)، أسرار العربية، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1418ه= 1997، ص 199-200.

[5] - ينظر: ابن عصفور(669ه)، الممتع في التصريف، ج1، ص182، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس، ج1، ص173.

[6] - أبو الفتح عثمان بن جني, الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج3، ص266.

وتُعدّ المبالغة من أهم معاني أوزان الأفعال المزيدة، وقد كتب فيها كثيرون، بدءًا بكتاب سيبويه وانتهاء بالدراسات الحديثة التي قدّمها الباحثون اللغويون.

أ- المبالغة في اللغة:

جاء في معجم العين « والمُبَالَغَةُ أنْ تَبْلُغَ من العَمَل جُهْدَك"».[1]

وجاء في لسان العرب « (بَلَغَ الشَّيْءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً: وَصَلَ وانْتَهَى) ».[2]

ب- المبالغة في الاصطلاح:

تعددّت تعريفات المبالغة، إلا أنّها تصبُّ في المعنى ذاته، فالمبالغة في أداء الفعل عند سيبويه مرادفة لأدائه بكثرة، إذ يقول في باب دخول (فَعَّلْتُ) على (فَعَلْتُ) لا يشركه في ذلك (أفْعَلْتُ): " وتقول: كَسَرْتها وقطعتُها، فإذا أردت كثرة العمل، قلت: كسَّرْتُه وقطَّعْتُه ومَزَّقْتُه.....وقالوا: يُجَوّلُ، أي: يُكثِرُ الجَولان."[3]، ويلحق بهذا ما ذكره في "باب افْعَوْعَلْتُ».[4] وأشار سيبويه أيضا إلى أنّ المصدر قد يُبنىَ يُبنىَ على غير بنائِه المعهود لإفادةِ معنى التكثير والمبالغة، وذلك في قولك في الهَذْر: التَّهْذَار، وفي اللَّعب: التَّلْعاب، وفي الصَّفْق: التَّصْفاق."[5]

أما ابن جني فيرى أنّ المبالغة: " زيادة في المعنى تقتضي زيادة في بناء اللفظ فإذا أرادوا المبالغة في قولهم: رجل جميل ووضيء، قالوا: وضّاء، وجمّال فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناها"[6].

وذكر ابن فارس المبالغة في " ما أوله ياء" إذ قال تحت عنوان" باب من الرباعي آخر": ومن هذا الباب ما يَجيءُ على الرباعي وهو من الثلاثي لكنّهم يزيدون فيه حرفا لمعنى يُريدونه من مبالغة كما يَفعلون ذلك في زُرْقمٍ وخَلبنٍ.[7]

ت- أوزان الأفعال المزيدة الدالة على المبالغة:

وأوزانُ الأفعالِ المزيدةِ الدالةِ على المبالغةِ هي:

-(اِفْعَوْعَلَ): بناء ثلاثي مزيد بالهمزة والواو وتكرار العين.[1]، ويأتي المصدر منه على (اِفْعِيعَالْ)[2] و(مُفْعَوْعَِل) بضم أوله وكسر ما قبل آخره اسم الفاعل منه، ونفتح ما قبل آخره اسم مفعول منه.[3]

---

[1])- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج4، ص421،

[2])- ابن منظور، لسان العرب، ضبط وتحقيق: عبد الله علي الكبير وأخرين، د. ط، دار المعارف، د. ت، باب الباء، مادة (ب ل غ)، المجلد1، ج4 ، ص345.

[3])- سيبويه، الكتاب، ج4، ص64.

[4])- المصدر نفسه، ج4، ص75.

[5])- المصدر نفسه، ج4، ص84.

[6])- ابن جني، الخصائص، ، ج3، ص266.

[7])- أبو الحسين أحمد بن فارس(ت395ه)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399ه -1975م، ج1، ص332.

وقد ذكر علماء الصرف أنّ هذه الصيغة تأتي للدلالة على المبالغة والقوة والكثرة، في أصل الفعل؛ قال سيبويه (وسألتُ الخليلَ فقال: كأنَّهم يُريدُونَ به المُبالغة والتَّوكيد).[4] وذلك نحو: (اِعْشَوْشَبَ المكانُ) كَثُرَ عُشْبُه واغْدَوْدَنَ الشَعرُ: طالَ واخْشَوْشَنَ الغُصْنُ: كَثُرَتْ خُشونتُه واشْتَدَّتْ واحْلَوْلَى الشَّيْءُ: اشْتَدَّتْ حَلاَوَتُهُ واخْضَوْضَلَ الشَّيْءُ: اخْضَلَّ، أي ابْتَلَّ. ودلالتُه على ذلك إنَّما جاءت من تكرار العين فيه، قال ابن جني: « فمعنى خَشُنَ دون معنى اخْشَوْشَنَ؛ لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو».[5]

ويأتي بناء (اِفْعَوْعَلَ) متعديا وغير متعد؛ قال سيبويه: « (وأما اِفْعَوْعَلَ) فقد تعدى».[6]

-(**اِفْعَوَّلَ**): بناء ثلاثي مزيد بالهمزة والواو والتضعيف، مضارعه(يَفْعَوَّلُ)، ذكر الصرفيون أنّه مرتجل[7]، والمصدر منه على (افْعِوَّالٍ) و(افْعِيْوَالٍ)[8] ومن الأمثلة التي أوردوها على هذه الصيغة، اعْلَوَّطَ المُهْرَ: تعلّق بعنقه ليركبه، واخْرَوَّطَ السَّفَرُ: أي طال، واجْلَوَّذَ: إذا أسرع.[9]

لا تختلفُ هذه الصيغةُ عن (افْعَوْعَلَ) في قلّة استعمالها في اللغة العربية، وعدم ورودها في القرآن الكريم.

-(**افْعَلَلَّ**): وهو مكسور الأول، وساكن الثاني والخامس، ومفتوح الثالث والرابع، وقد زيدت فيه الهمزة أولا، والتضعيف في الآخر، ويأتي المضارع منه على (يَفْعَلِلُّ) بسقوط همزة وصله، المصدر منه على (افْعِلاَل)[10]، و(مُفعللّ) بضمّ أوله وكسر ما قبل آخره اسم الفاعل منه، وبفتح ما قبل آخره اسم المفعول منه.[11] وهذا الوزن لازم غير متعد، يفيد المبالغة والتوكيد كما يفيدُها (افْعَلَّ) في

---

[1])- ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص285، وعبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 40.

[2])- ينظر: المبرد، المقتضب، ج2، ص100، وخديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، ط1، 1385هـ- 1965م، بغداد ، ص220.

[3])- ينظر: ابن القطاع الصقلي(515هـ)، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق ودراسة: أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1999م، ص 170.

[4])- سيبويه، الكتاب، ج4، ص75.

[5])- ابن جني، الخصائص، ج3، ص264.

[6])- سيبويه، الكتاب، ج4، ص77.

[7])- الاسترابادي، شرح الشافية، ج1، ص112، وخديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص400.

[8])- ابن القطاع، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ص379.

[9])- ينظر: الزمخشري(أبو القاسم محمود بن عمر)، المفصل في علم العربية، دراسة وتحقيق: فخر صالح قدارة، ط1، دار عمار، الأردن، عمان، 1425هـ-2004م، ص279، ابن عصفور، الممتع في التصريف، ج1، ص196.

[10])- ينظر: خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص402، وابن عصفور، الممتع في التصريف، ج1، ص179.

[11])- ينظر: خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، ص267.

الثلاثي.[1] ومن الأمثلة التي أوردها علماء الصرف في هذه الصيغة، اقْشَعَرَّ من القَشْعَرِيرَة، واشْمَأَزَّ من الاشْمِئْزَاز، واكْفَهَرَّ من الاكْفِهْرَار، واطْمَأَنَّ من الاطْمِئْنَان.

وقد ورد منها في القرآن الكريم ثلاثةُ أفعالٍ هي: اشْمَأَزَّ واطْمَأَنَّ واقْشَعَرَّ.

فوردت (اشْمَأَزَّتْ) في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ.﴾[2]

ووردت (تَقْشَعِرَّ) في قوله تعالى: ﴿ للَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ.﴾[3]

ووردت (تَطْمَئِنُّ) في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ.﴾[4]؛ أي أنّ الأوزان التي تفيد المبالغة هي: افْعَلَّ، وافْعَالَّ وافْعَلَلَّ، وافْعَوْعَل، وافْعَوَلَّ.

وكلُّ هذه الأبنية، إنّما تدلّ على قوةِ المعنى وزيادتِه عن أصله؛ فمثلا " اِخْشَوْشَنَ" يدلُّ على شدة الخُشونة التي يدّل عليها " خَشُنَ" وكذا" اعْشَوْشَبَ" يدّل على زيادة العشب أكثر من " عَشِبَ" وكذا" احْمَارَّ" يدّل على قوة الحُمْرة أكثر من حَمِر ومن "احْمَرَّ" وهلم جراً.[5]

وبالعودة إلى صيغة (اِفْعَلَّ) نجد أنّ الهمزة لا علاقة لها بالمبالغة أبدا ولا بأي معنى آخر، إلا أن سيبويه قرّر كما رأينا سابقا- أنها جيء بها لضرورة نطقية وهي إمكانية النطق بالساكن، فعلّة وجود الهمزة في هذه الأوزان علة صوتية لتيسير النطق فقط.

3- **الصلة بين صيغتي (اِفْعَالَّ) و(اِفْعَأَلَّ) عند علماء العربية:**

أشار علماءُ اللغة العربية القدماء إلى وجودِ صلةٍ بين صيغتي (افْعَالَّ) و(افْعَأَلَّ)، وذكروا أنّ الهمزةَ أُقحمت في صيغة: (افْعْالَّ) هرباً من التقاء الساكنين، فقد رُوي أنّ بعضَ العربِ تُبدلُ الألفَ قبلَ المدغمِ همزةً متحركةً، فيصير اِبْيَاضَّ: اِبْيَأَضَّ، ويصير صالَّ: صألَّ[6]، وقال أبو حيان إنَّها لغةُ تميم وعكل.[7]

---

[1])- ينظر: جلال الدين السيوطي (911ه)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1400ه-1980م، ج6، ص19، و ابن يعيش، شرح المفصل، ج7، ص162، والأستراباذي، شرح الشافية، ج1، ص113.

[2])- سورة الزمر: [45]

[3])- سورة الزمر: [23]

[4])- سورة الرعد: [28]

[5])- محمد محي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، ص81-82.

[6])- ينظر: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، ج9، ص129-130.

[7])- أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وتعليق: مصطفى أحمد النحاس، ط1، 144ه- 1984، ج1، ص 341.

وفي شرح التسهيل لأبي حيان؛ قوله: وربّما فرّ من ذلك أي التقاء الساكنين، فمن ذلك قراءة عمرو بن عبيد: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَأَنٌّ ﴾ [1] قال أبو زيد: فظننتُ أنَّه قد لحنَ حتى سمعتُ العربَ تقول: دَأَبَّة وشَأَبَّة، وقال كثير(105ه):

وَلِلْأَرْضِ أَمَّا سُودُها فَتَجَلَّلَتْ بَيَاضاً وأَمَا بِيضُها فادْهَأَمَّتِ[2]

وقُرئ في الشواذ: ﴿ وَلَا الضَّأَلِّينَ ﴾ [3] بهمز الألف، لأنَّه كره اجتماع الساكنين الألف واللام فحرّك الألف لالتقائهما فانقلبت همزة.

قال ابن جني: وعلى هذا قولٌ كثيرٌ [4]:

إِذَا مَا العوَالِي بالعَبِيطِ " اِحْمَأَرَّتِ "[5]

ومثله " اِشْعَأَلَّ " في قول الآخَر:

وبَعْدَ اِنْتِهَاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَلَى لِمَّتِي حَتَى " اِشْعَأَلَّ " بَهِيمُها[6]

ومثله " اِبْيَأَضَّ " في قول دكين بن رجاء(15ه):

راكِدةٌ مِخْلاتُهُ ومَحْلَبُهْ وجُلُّهُ حَتىَ ابْيَأَضَّ مَلْبَبُهْ[7]

ففي هذه الأمثلة تحوّلت صيغة " اِفْعَالّ " إلى " اِفْعَأَلَّ ".

---

[1])- سورة الرحمان:[39]، وفي قراءة الحسن وعمرو بن عبيد، ينظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي، صاحب وعبد العليم النجار وآخرين، القاهرة، 1986م.، ج1، ص47، وابن خلويه(أبو عبد الله الحسين بن أحمد): مختصر شواذ القرآن، المطبعة الرحمانية(جمعية المستشرقين الألمانية)، مصر، 1934م، ص149.

[2])- البيت من الطويل، وهو لكثير عزة في ديوانه، جمعه وشرحه إحسان عباس، دار الثقافة، 1391ه-1971م، ص54، وأبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، د.ط، د. ت، ج1، ص74، وابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 12، وابن جني، المحتسب، ج1، ص47، ص312، وابن عصفور، الممتع في التصريف، ج1، ص 322. وابن جني، الخصائص، ج3، ص 127، وأحمد بن عبد النور المالقي (702ت)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، ص57.

[3])- سورة الفاتحة:[01]، ومن قراءات أيوب السختياني، ينظر: ابن جني، المحتسب، ج1، ص46، وينظر: أحمد بن بن الأمين الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، ووضع حواشيه محمد باسل عيون أسود، دار الكتب العلمية،، ط1، بيروت، لبنان ، ج2، 1415ه-1995م، ص555.

[4])- ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج1، ص46-47. وينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص73، وابن عصفور، الممتع في التصريف، ج1، ص322.

[5])- الوارد في الديوان ج2، ص97، الشطر من البيت هكذا:

وأَنْتَ ابْن ليلى كَبير قومك مشهدا إذا ما احمارّت بالعبيط العوامل

[6])- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص73.

[7])- المصدر نفسه، ج1، ص74.

إلا أنّ جمهور النحاة يَنُصّون على أنَّه لا يُقاس عليه، يقول ابن عصفور:" وقد كاد هذا يتسع عندهم إلا أنَّه مع ذلك لم يكثر كثرة توجب القياس"[1] أما على قول ابن الحاجب: فإنَّه "لغة ينبغي أن يقاس"[2].

وقد قَصَرُه بعضُهم على ضرورة الشعر كالمازني الذي سُئِلَ: " أتقيسُ هذا النحو؟" فقال: لا ولا أقبلُه، بل ينقاسُ ذلك عندي في ضَرورةِ الشعرِ.[3]

ويَتفقُ رمضان عبد التواب مع القدماء في مسألةِ الضرورةِ الشعريةِ، ولكنَّه يختلفُ معهم في أنّ السببَ لا يعودُ لمنعِ التقاءِ الساكنين وإنّما للتخلصِ من المَقطعِ الطَويلِ المُغلقِ، فيقول: «والحقيقة أنّه لا وجودَ لما يسمّى بالتقاء الساكنين هنا، وقد وقع النحويون العرب، في هذا الوهم، بسبب الخط العربي، فظنوا الألفَ حرفاً ساكناً، وهو في الواقع رمزٌ للفتحة الطويلة.» [4]

وهذا ما ذهب إليه إسماعيل عمايرة حيث يقول:" إنّ رغبةَ بعضِ العربِ في التخلصِ من المقطعِ المديدِ المغلقِ في افْعَالَّ؛ قاموا بتقصيرِه في افْعَلَّ، أو بتقسيمِه إلى اثنين، وذلك بإقحامِ الهمزةِ في افْعَأَلَّ."[5]

وإذا ما تفحصنا البنية المقطعية لصيغة: (اِفْعَالَّ)، فإننا سنلاحظ أنها تتركب من خمسة صوامت وثلاثة صوائت أحدهما طويل موزعة مقطعيا على النحو الآتي: (ص ح ص) + (ص ح ح ص) + (ص ح)، فهي مكوَّنة من ثلاثة مقاطع هي: (مقطع طويل مغلق) + (مقطع مديد مغلق بصامت) +(مقطع قصير مفتوح).

أما صيغة (اِفْعَلَّ) فتتكوَّن من مقطع حركي، ومقطع طويل مغلق ومقطع قصير، وتتركب من أربعة صوامت وثلاثة صوائت على النحو الآتي:(ح ص)+(ص ح ص)+(ص ح).

فالمقطعُ الطويلُ المغلقُ يتضمنُ حركةَ الفتحِ الطويلةِ، وهي ليست حرفاً ساكناً -كما أشار النحويون العرب- ودخولُ الهمزةِ معناه: انقسامُ المقطعِ الطويلِ(ص ح ح ص) المغلقِ إلى مقطعين:(ص ح/ص ح ص)، وهو ما يمثل الانتقال من: (اِفْعَالَّ) إلى: (اِفْعَأَلَّ) التي يتألفُ نسيجُها المقطعي من: (إف/عَ/أَلْ/لَ=ص ح ص/ص ح/ ص ح ص1/ص2ح).

ث- صيغة (اِفْعَالَّ) وتحولاتها في اللغة العربية:

---

[1])- ابن عصفور، الممتع، ج1، ص322.

[2])- ينظر: أبو حيان(أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان)، التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، د. ت، ج1، ص30.

[3])- ابن عصفور، الممتع في التصريف، ج1، ص322.

[4]) - رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، ط6، القاهرة، 1420هـ-1999م، ص194.

[5]) - إسماعيل عمايرة، معالم دراسة في الصرف، الأبنية الفعلية المهجورة، دراسة لغوية تأصيلية، دار حنين، عمان، 1999م، ص68.

تعدّ ظاهرة التعاقب، أو تبادل الأصوات بعضها مع بعض، ظاهرة معروفة في التراث العربي، ومن ذلك إبدال الهمزة عينا عند تميم وقيس وأسد وغيرها، وهو ما يُعرفُ "بعنعنة تميم" وهو أمر أقره القدماء والمحدثون.[1]

والمسوّغ الصوتي لإبدال الهمزة عينًا عندهم: هو أنَّه عند المبالغة في تحقيق الهمزة تستبدل بصوت من أصوات الحلق قريب منها في الصفة والمخرج، وأقرب تلك الأصوات إليها في المخرج صوت العين وهو حرف مجهور.[2] وقد أشار الأزهري إلى المبالغة التي تحصل في الهمزة فتقلبها عينًا حيث قال: « ومن تحقيق الهمز قولك: يا زيدُ من أنتَ: كقولك: من عنت».[3]

وإبدال الهمزة عينا قد جاء في الحديث النبوي الشريف أيضا، فقد ورد في حديث قيلة رضي الله عنها:" تَحْسَبُ عَنِّي نَائِمَة". قال أبو عبيدة وقولُها تَحْسَبُ عَنِّي نَائِمَة فإنَّها أرَادَتْ تَحْسَبُ أنِّي نَائِمَة وهي لغة بني تميم.[4]

وقال الزمخشري:« عنّي" تميمية في " أني" وهي العنعنة».[5]

أ- **إبدالُ همزة " اِفْعَأَلَّ " عيناً:**

يُشير علماءُ العربيةِ المحدثين[6] إلى أنّ الهمزةَ الموجودةَ في صيغةِ (اِفْعَأَلَّ) قد تحوّلت إلى عينٍ كما في صيغة (اِفْعَعَلَّ) نتيجةً لظاهرة الإبدال في الأصوات، بدليل وجود أمثلة كثيرة في المعاجم العربية تُروى بالعين والهمزة بالمعنى ذاته ، ومن الأمثلة التي تشير إلى ذلك:

"**اِرْثَعَنَّ** " فبمقارنة مادة " رثن" بمادة " رثعن" من لسان العرب (الرَّثَانُ: قِطَارُ المَطَرِ يَفْصِلُ بَيْنَهَا سُكُوْن وأَرْضٌ مُرَثَّنَةٌ إذا أَصَابَهَا مَطَرٌ ضَعِيفٌ.)، وفي (**رثعن**) اِرْثَعَنَّ المَطَر: كَثُر والمُرْثَعِنُّ من المَطَرِ المُسْتَرْسِلُ السَائِلُ، وَارْثَعَنَّ: اسْتَرْخَى وكلُّ مُسْتَرْخٍ مُتَسَاقِطٍ مُرْثَعِنٌ.

فأصلُ هذه المادة " اِرْثَنَّ" اِرْثَانَّ فأُبدلت الفتحة الطويلة همزة فأصبحت اِرْثَأَنَّ وهنا وقعت الكلمة تحت سيطرة قاعدة أصوات الحلق فأُبدلت الهمزة عيناً كما في(عن) فقيل: اِرْثَعَنَّ.[7]

ومن ذلك ما ورد في "**اِشْمَعَلَّ**" من اللسان، المُشْمَعِلُّ: المُتَفَرِّقُ والمُشْمَعِلُّ السَّرِيعُ يَكُونُ في النَّاسِ والإِبِلِ وقدِ اشْمَعَلَّتِ النَّاقَةُ، فَهي مُشْمَعِلَّةٌ، واشْمَعَلَّتِ الغَارَةُ: شَمِلَتْ وتَفَرَّقَتْ وانْتَشَرَتْ، فأصلُ

---

[1])- ينطر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص434، ورمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، ص27، وسلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، ط1، المملكة العربية السعودية، 1415هـ-1995م ، ص156.

[2])- إبراهيم أنيس, في اللهجات العربية، مطبعة الانجلو المصرية، ط1، القاهرة ، ص19.

[3])- الأزهري، تهذيب اللغة، الدار المصرية، د ط، د ت, ج15، ص 690.

[4])- الهروي(ت224هـ)، غريب الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1396هـ-1976م، ج3، ص51.

[5])- الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط2، بيروت، لبنان ، د ت، ج3، ص101.

[6])- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص215-220، وإبراهيم أنيس, في اللهجات العربية، ص19، وسلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص156 وما بعدها.

[7])- ابن منظور، لسان العرب، باب الراء، مادة ر ث ن، ومادة ر ث ع ن المجلد3، ج18، ص1581-1582.

هذه المادة "اِشْمَالَّ" فأُبدلت الفتحة الطويلة همزة فأصبحت اِشْمَأَلَّ وهنا وقعت الكلمة تحت سيطرة قاعدة أصوات الحلق فأُبدلت الهمزة عيناً فقيل: اِشْمَعَلَّ.[1]

ومن ذلك أيضا" **اِرْمَعَلَّ** " ففي مادة (رمل) من الصحاح" الرَمْلُ: القليلُ من المطَرَ والجمعُ أرمالٌ وعام أرْمَل، أي قليل المطر ورَمَّلَه بالدم فترمَّلَ وارتملَّ تلطَّخ.

وفي اِرْمَعَلَّ منه: وارمعلَّ الصبي اِرْمِعْلاَلاً سال لعابُه، واِرْمعلَّ الدمعُ أي تتابع قَطَرَانُه واِرْمعلّ الشِواء أي سال دسَمُه.[2]

ب- إبدال همزة " اِفْعَأَلَّ " هاءً

والنوع الثاني من الإبدال، فهو إبدال الهمزة هاء:

إنَّ إمكان حدوث تبادل صوتي بين هذين الصوتين أمر وارد، فكلاهما صوت وتري، أي أنّ المخرج واحد، والفرق بينهما يتبدَّى في صفة الانفجار. فالهمزة صوت انفجاري، وأما الهاء فصوت احتكاكي؛ كما أنّ الهمزة لا يمكن وصفها بالجهر أو الهمس، وأما الهاء، فصوت مهموس.[3] وقد عُزِيَ لقبيلة طيء إبدال الهمزة هاء، فتقول في : إنْ فَعَلْتَ فَعَلْتُ: هِنْ فَعَلْتَ فَعَلْتُ، وفي لأنّك :لهنَّك. [4]

أما المسوّغ الصوتي الذي ألجأ طيء إلى الانتقال من صوت فيه صفة العسر التي تناسبها إلى صوت فيه صفة اليسر التي ليس من طبيعتها، فغير واضح.

على الرغم من هذا الغموض فيمكن إيجاد المسوغ في ضوء ما يقوله المحدثون، فقد قالوا:[5] إنّه يُجْهَرُ بالهاء في بعض الظروف اللغوية الخاصة، وفي هذه الحالة يتحرك الوتران الصوتيان. ولهذا تكون طيء قد جهرت بالهاء تبعًا للظرف الصوتي المحيط بها.

أو إنّ هذا الإبدال بين الهمزة والهاء ليس من التغيير الصوتي، وإنَّما هو خاصة سامية تأثرت بها لهجة طيء فقد كانت (إن) الشرطية تنطق هاء أُولى في اللغة الأوجريتية [1] وفي الآرامية [2] والقتبانية[3]، كما يناظر (أن) العربية في العبرية (هن).

---

[1])- المصدر السابق، مادة ش م ل، ومادة ش م ع ل، المجلد4، ج26، ص2328.

[2])- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق عطار، دار العلم للملايين، (باب اللام) مادة ر م ل ومادة ر م ع ل. ج04، ص216. ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص215-220. وسلمان بن سالم بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص115

[3])- سيبويه، الكتاب، ج4، ص434.

[4])- آمنة صالح الزعبي ، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية ، دار الكتاب الثقافي، د ط، الأردن، 2005م ، ص17.

[5])- الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، عبد الجبار عبد الله العبيدي، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع03، 2010م، ص271، نقلا عن رابين، اللهجات العربية الغربية، ترجمة: عبد الرحمان أيوب، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، 1986م، ص356.

ومن الأمثلة التي تشير إلى إبدال همزة " افعالَّ " هاءً:

ما جاء في (كفهر) من الصحاح " فلانٌ مكفهرُّ اللونِ إذا ضرب لونُه إلى الغُبْرَةِ مع الغِلْظِ والمُكْفَهِرُّ من السَّحابِ: الأسْودُ الغليظُ الذي ركب بعضُه بعضاً.

وفي (كَفَرَ) الكَفْرُ ظُلمةُ الليل وسوادُه، والكَافرُ الذي كَفَرَ دِرعَه بثوبِه أي لبسَه وغطَّاه ووكلُّ شيء غطَّى شيئاً فقد كَفَرَهُ." فأصل هذه المادة اكفارّ ثم اكفأرّ ثم اكفهرّ.[4]

وفي مادة (درهم) من الصحاح" شيخ مُدرهمٌّ أي مُسِنٌّ وقد ادْرَهَمَّ اِدْرِهْمَاماً، أي سَقَط من الكِبَر، وفي " دَرِمَ منه" وقد دَرِمَت أسنانُ الرجلِ بالكسر أي تَحَاتَتْ وهو أدْرَمُ. أصل المادة اِدْرَامَّ- اِدْرَأَمَّ - اِدْرَهَمَّ.[5]

وقد تَدُلّ الكلمةُ على تطورات إبدال ألف "اِفْعَالَّ" همزة ثم هاء مع تغيرات أخرى مثل ما ورد في مادة (**تمأر**) في الصحاح " **اتمأرَّ** الشيءُ طال واشتد" مثل اتمهلَّ واتمألَّ.

وفي **اتمهلّ**: اتمهلَّ الشيءُ اِتْمِهْلاَلاً أي طَالَ ويُقال اعْتَدَلَ وكذلك اتْمَأَلَّ واتْمَأَرَّ أي طَالَ واشْتَدَّ.[6]

فأصلُ هذه (اتْمَأَلَّ) فدخلها تغيرات أحدهما خاص بتبادل أصوات اللثة وتحول اللام إلى راء فنتج عن ذلك (اِتْمَأَرَّ)، والثاني خاص بأصوات الحلق إذ تحولت همزة (اِتْمَأَلَّ) هاء فأصبحت (اِتْمَهَلَّ) ولعلّ هذه المادة مأخوذة من مادة تمل إذ جاء فيها التامول لنوع من النَّبات يظهر في عُمَان أو التُّمْلُولُ ويَعْني الوَادي المُلْتَف الأشجار.[7]

وقد جاء ما يبين جميع التطورات التي مرّت بها (اِفْعَلَّ) في جميع مراحلها وذلك بمقارنة هذه المواد في لسان العرب وهي (سمد- اسمادّ- اسمأدّ- اسمهدّ):

ففي سمد: السَّامِدُ المُتَكَبِّرُ، والسَّامِدُ القَائِمُ، والسَّامِدُ المُتَحَيِّرُ بَطَراً وأَشَراً وسَمَدَ سُمُوداً رَفَعَ رَأْسَهَ تَكَبُّراً. وكلُّ رَافِعٍ رَأْسَهُ فهو سَامِدٌ ، المُسْمَئِدُّ الوَارِمُ.

---

[1])- الأجريتية: هي أقدم لهجات اللغة الكنعانية، وهي نسبة إلى مدينة أجريت، وهي مدينة قديمة تقع على بعد 12كيلو مترا في شمال اللاذقية على الساحل السوري. ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، ص27.

[2])- الآرامية: هي لغة تطلق على مجموعة من اللهجات المختلفة في منطقة الشام والعراق وتجاوزتها في بعض مراحلها التاريخية عندما أصبحت لغة دولية. ينظر: سلمان بن سالم بن رجاء السجيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص35-ص38.

[3])- القتبانية: وتنسب إلى قبائل قتبان التي أنشأت مملكة كبيرة في المناطق الساحلية الواقعة شمال عدن، وقد وصلت إلينا اللهجة القتبانية عن طريق نقوش عثر عليها في بلاد اليمن وقد قضت عليها الدولة السبئية في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد. ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 77.

[4])- الجوهري، الصحاح، باب الراء ج2، ص808-809.

[5])- المصدر نفسه، باب الميم ج05، ص1917-1918.

[6])- المصدر نفسه، باب الراء، ج02، ص602، وباب اللام، ج04، ص1645.

[7])- ابن منظور، لسان العرب، باب التاء، مادة ت م ل.ج6، ص447.

واسْمَأَدَّ بالهَمْزِ اسْمِئْدَاداً: وَرِمَ، وقِيلَ وَرِمَ غَضَباً، وَاسْمَأَدَّتْ يَدُهُ: وَرِمَتْ، واسْمَأَدَّتْ رِجْلُهَا أي انْتَفَخَتْ وَوَرِمَتْ. وكُلُّ شَيْءٍ ذَهَبَ أَوْهَلَكَ فقد اسْمَدَّ واسْمَأَدَّ. وَاسْمَادَّ مِنَ الغَضَب كَذَلِكَ واسْمَادَّ الشَّيْءُ ذَهَبَ. وفي "اسْمَعَدَّ" اسْمَعَدَّ الرَّجُلُ إِذَا امْتَلَأَ غَضَباً وكَذَلِكَ اسْمَعَطَّ.

فالأصلُ اِسْمَدَّ على وزن (اِفْعَلَّ) ثم مدّت الحركة القصيرة أي فتحة طويلة فكانت اِسْمَادَّ ثم تحولت الفتحة الطويلة إلى همزة ثم بعد ذلك دخلت قاعدة إبدال الأصوات الحلقية فتحوّلت الهمزة إلى عين كما في العنعنة ثم تدخلت الأصوات اللثوية الأسنانية فأُبدلت الدال طاء على قاعدتها.[1]

الخاتمة : خَلُصَ البحثُ إلى جملةٍ من النتائج تتعلّقُ بصيغة (اِفْعَالَّ)، وهي باب القولِ في البحثِ، أُحيط من خلالها بمعالم البنية، وما فيها من متعلّقات:

1- إنَّ صيغة اِفْعَالَّ من أبنية الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف؛ حيث زيد على صيغة (فعل) همزة وصل في أوله، وألف بعد العين، وتضعيف لامه.
2- إنَّ دلالة صيغة اِفْعَالَّ هو التكثير والمبالغة.
3- لا تكون صيغة اِفْعَالَّ إلا لازمة، نحو قولك: (اِشْهَابَّ) و(اِسْوَادَّ) و(اِبْيَاضَّ) و(اِدْهَامَّ) وهذا في الألوان، أما في غيرها كذلك لازمة نحو: (اِضْرَابَّ) و(اِمْلاَسَّ).
4- تتكون صيغة (اِفْعَلَّ) من مقطع حركي، ومقطع طويل مغلق ومقطع قصير.

فعل ـــ اِفْعَلَّ

ص ح + ص ح + ص ح ـ ح ص + ص ح ص + ص ح

وتمثل التغير بإسكان الفاء وزيادة حركة في أول الكلمة وصامت في المقطع الثالث.

و تتكون صيغة (اِفْعـاَلَّ) من ثلاثة مقاطع هي: مقطع طويل مغلق +مقطع مديد مغلق بصامت + مقطع قصير مفتوح وهي على النحو التالي:

ص ح ص+ ص ح ح ص+ ص ح.

5- أشار القدماء إلى أنَّ صيغة (اِفْعَأَلَّ) متطورة عن صيغة (اِفْعَالَّ) عن طريق إقحام الهمزة للتخلص من التقاء الساكنين.
6- أشار بعض علماء العربية المحدثين إلى أنَّ الهمزة الموجودة في صيغة (اِفْعَالَّ) قد أُبدلت إلى عين في بعض الأحيان كما في(اِفْعَعَلَّ)، وفي أحايين أخرى أُبدلت إلى هاء كما في (اِفْعَهَلَّ).

[1])- ابن منظور، لسان العرب، باب السين، مادة س م د، المجلد3، ج24، ص2089- 2098. ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص215-220، و سلمان بن سالم بن رجاء السجيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص629-631.